المكانة الاجتماعية لطبقات الأغنياء في المجتمع العربي الإسلامي حتى عام (١٣٢هـ/٧٤٩م)

(دراسة تاريخية)

المدرس الدكتور
محمد عباس حسن الطائي
وزارة التربية ـ مديرية تربية بابل
mohammedaltai775@gmail.com

The social status of the rich people in the Arabic Islamic Society (132 A.H_749 A. M)

A Historical Study

Lecturer Dr.
Mohammed Abbas Hasen Altaie
Ministry of Education/Babylon Education Directorate

الملخص:-

إن المجتمعات الانسانية متباينة من حيث العادات والتقاليد وفيما يخص بحثنا هو عادات المجتمع العربي الاسلامي إذ كان المجتمع قبل الاسلام مقسم إلى طبقة الاغنياء والطبقة الوسطى وطبقة فقراء فقد كان لكل طبقة نظرة خاصة ومكانة في المجتمع العربي وبالتأكيد كانت لطبقة الاغنياء مكانة مميزة في المجتمع وقد حظوا بتقدير واهتمام من سائر الطبقات الاخرى؛ لكن هذه المكانة قد تباينت بعد مجيء الاسلام بين الحين والاخر إذ اضمحلت هذه النظرة الطبقية في العهد النبوي والعصر الراشدي وبعد أن آلت السلطة إلى بني أمية عادة تلك الفوارق الطبقية وعادة مكانة الاغنياء إلى سابق عهدهم كما كانت في العصر الجاهلي.

الكلمات المفتاحية: الاغنياء، الفقراء، طبقات المجتمع، السلطة، الخليفة، ملابس.

Abstract:-

In this paper, we have shed the light on an important social class in the Arabic society, namely the beggars. We have talked about their roundabout ways in collecting money to survive. Despite the fact that Islam stood against this undesirable social action, it continued to exist. It is true that it had existed in the previous eras, it became more obvious in the Umayyad era.

Keywords: the rich, the poor, Strata of society, Authority, Caliph, Clothing.

المقدمة:ـ

كان المجتمع العربي قبل الاسلام يمتاز بعدة صفات ايجابية وفي المقابل هناك عادات وتقاليد سلبية إذ كانت من بينها تفضيلهم طبقة الاغنياء على سائر طبقات المجتمع الاخرى واكرام الشريف واحتقار الفقير المعدم؛ لكن هذه الظاهرة السائدة في ذلك المجتمع الجاهلي اضمحلت بعد مجيء الاسلام فقد تمكن رسول الامة ﷺ من القضاء على هذه الظاهرة السيئة إذ اخذ النبي الكريم ﷺ في ترويض المجتمع وتعليمهم مبادئ الدين الاسلامي والنظر إلى سائر المجتمع بطبقة واحدة ونظرة واحدة فلا فرق بين الغني والفقير ولا فرق بين انسان على آخر الا بالتقوى فأستمر العمل بهذه السياسة طوال العصر الراشدي فسار الخلفاء الراشدين على سياسة رسول الله ﷺ في المساواة بين الناس من الناحية الاجتماعية وخصوصاً في عهد الامام علي عليه السلام إذ اتبع تعالم النبي ﷺ بحذافيرها فلم يفضل احداً على أحد حتى في العطاء.

ولما آلت السلطة إلى بني أمية واعلن معاوية بن ابي سفيان عن قيام الدولة الاموية اتبع سياسة مغايره لتلك السياسة التي تبناها رسول الله ﷺ فعادوا بسياستهم إلى العصر الجاهلي وظهرت الطبقية في المجتمع العربي الاسلامي في العصر الاموي واعادة النظر بالطبقية فكانت لطبقة الاغنياء التعظيم والابهة فأخذوا الامويين في استقبالهم افضل الاستقبال وتفضيلهم على سائر الطبقات الاخرى وتقريبهم من مجالسهم بينما في المقابل احتقروا طبقة الفقراء المعدمة البائسة ولم يبالوا لهم وبذلك عادوا بتلك السياسة إلى المربع الاول كما كان في العصر الجاهلي.

لذلك وفقنا الله تعالى في جمع النصوص التاريخية التي تخص بحثنا وقد ذكرناها على ثلاث محاور، فالمحور الاول بينا فيها نظرة الطبقة الفقيرة إلى طبقة الاغنياء ومحور الثاني اوضحنا فيها نظرة طبقات المجتمع الاخرى إلى طبقة الاغنياء أما المحور الثالث والاخير بينا فيه نظرة السلطة إلى طبقة الاغنياء وفي نهاية البحث سجلنا اهم الاستنتاجات التي توصلنا لها من خلال هذه البحث المتواضع. أسال الله العلي القدير ان نكون قد وفقنا إلى ما توصلنا إليه.

أولاً:- نظرة الفقراء إلى طبقة الاغنياء.

كان الفقراء أو بالأحرى طبقة الفقراء ينظرون إلى طبقة الاغنياء في مجتمعاتهم على انهم بخلاء وليس كرماء ولا يهتمون لفقرائهم إذ تركوهم يصارعون الفقر ولم يكترثون لبطونهم الجائعة وهذا ما جسده لنا احد الشعراء بقوله:

عيابة للجود لم تدر أنني ... بإنهاب مال الباخلين موكل

غدوت على ما أحتازه فحويته ... وغادرته ذا حيرةٍ يتململ[١]

وعلى ما يبدو أن هذا النوع من الفقراء لربما هم ليس من المتعففين وانما من فئة اللصوص الذي ينصبون العداء إلى طبقة الاغنياء فقد كان فقد كان في افكارهم أنه لا بد على طبقة الاغنياء أن يبادروا في قسمة اموالهم على فقراء مجتمعاتهم ويقذوهم من الجوع المحدق بهم لذلك كانت هناك مجموعة من الفقراء أو من الشخصيات التي لعبت دور مهم في المجتمع العربي الاسلامي لهم تأثير خطير على اموال الاغنياء إذ كانوا يقدمون على سرقتها ويصب تلك الاموال عن طريق تجارة الاغنياء ومن أمثال هؤلاء الفقراء مالك بن الريب[٢] الذي يعمل على قطع طريق قوافل الاغنياء وينهب اموالهم وقد حاول احد الاغنياء سعيد ابن عثمان[٣] ان يبدي نصيحته لمالك قائلاً: " ويحك تفسد نفسك بقطع طريق ! ما يدعوك إلى ما يبلغني عنك من العبث والفساد " فرد عليه مالك بحرقة قائلاً: " يدعوني إليه العجز عن المعالي، ومساواة ذوي المروءات وكافئة الاخوان "، وقد تكفل سعيد بن عثمان مساعدة مالك بن الريب وصرف له مرتب شهرياً قدره خمسمائة ألف درهم بشرط أن لا يعود لعمله السابق وقد تعهد الاخير بقوله: " أي والله ايها الامير، أكف كفا لم يكف احد احسن منه "[٤].

ومن خلال هذا الشاهد اعلاه نلاحظ أن سعيد بن عثمان كان من الاغنياء وذوي النفوذ و السلطة في الدولة الاموية والامر الغريب هو قيامه بمساعدة احد الفقراء وهذا ما يمكن ان نقوله لعله أن هناك صلة صداقة بينه وبين مالك بن الريب مما دفع ابن عثمان لمساعدته أي ان تقديم المساعدة ليس بدافع انقاذ الفقراء وانما بدوافع شخصية.

وفي هذا الصدد نجد البعض من طبقة الفقراء ممن يمقتون على طبقة الاغنياء وخصوصاً ذوي النفوذ والسلطة ممن يمتلكون مقدرات الناس وخزائن بيت مال المسلمين إذ اخذوا

يوحدون صفوفهم لتعرض للقوافل التجارية التي تحمل اموال الاغنياء وخير شاهد على ذلك عندما قام ابو بلال[٥] بجمع الفقراء وتعرضوا إلى حمل كان يحمل الاموال إلى عبيد الله بن زياد فتمكنوا منه واخذوا المال بمقدار حقوقهم وعطائهم ومن ثم تركوا ما بقي معبرين عن ذلك بقولهم: " قولوا لصاحبكم أنما اخذنا اعطياتنا "[٦].

وشاهد آخر كان جحدر[٧] من بين الفقراء الماقتين على الاغنياء واشتهر باللصوصية في سرقته لأموال الاغنياء وعندما امر الحجاج بن يوسف الثقفي بالقبض عليه جيء به إلى الحجاج وقد سأله عن السبب الذي دفعه للسرقة فإجابه جحدر بن ربيعة قائلاً: " كلب الزمان شدته ـ وجفوة السلطان وجرأة الجنان "[٨]. ويبدو أن جحدر قد شكى للحجاج فقره واهمال السلطة لحقوق الفقراء كما اراد من ذلك استعطاف الحجاج الثقفي كي لا يصدر بحقة عقوبة.

ومن خلال استعراضنا للشواهد التاريخية أن هؤلاء الفقراء لم يكونوا من طبقة الفقراء المتعففة وانما كانوا من طبقة الفقراء التي تسعى لتخلص من الفقر عن طريق سرقة اموال الاغنياء وهذا ما يفرقهم عن النوع الاخر من الفقراء المتعففين الذين يرفضون مد ايديهم إلى عامة الناس بما فيهم الاغنياء. كما أن الفقراء المتعففين يفضلون أنفسهم على الاغنياء فهم راضون بفقرهم ويتحلون بالصبر على ما اصابهم وقد ذكر الخوارزمي مناظرة ما بين الفقراء والاغنياء بين في ذلك تفاخر الفقراء بفقرهم فقال الفقراء: " نحن افضل منكم فان محمد ﷺ اختار الفقر على الغنى وقال الاغنياء: بل نحن افضل منكم فأن الغنى صفة الرب والله الغني وانتم الفقراء، قال الفقراء: نحن افضل فان حسابنا اقل ومن قل شيئه قل حسابه ومن كثر شيئه كثر حسابه ومن طال حسابه طال عذابه... قال الاغنياء: بل نحن افضل لان صدقتنا وزكاتنا اكثر فيكون ثوابنا اكثر فقال الفقراء: يموت احدنا وحاجته في صدره ولم تقضِ ويموت احدكم وقد قضى منها وطرا فكيف يستويان يقال لكم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا، قال الاغنياء: لا تتهيأ لكم شرائع الاسلام والايمان فلا تحجون ولا تزكون ولنا فضول أموال نحج ونزكي ونغزو والحسنة بعشر أمثالها وويل لمن غلبت آحاده عشراته، فقال الفقراء: إذا لم يجب علينا لا نطالب بقضائها وأدائها وأما انتم فتسألون عن كل ذرة وحبة حرفاً حرفاً وتحاسبون ألفاً ألفاً "[٩].

ثانياً:- نظرة طبقات المجتمع الاخرى للأغنياء.

كان افراد المجتمع في تلك الحقبة يعظمون من منزلة الاغنياء المترفين وفي المقابل يحتقرون الفقر والفقراء عامة وفي ذلك قد سأل الحسن البصري[١٠] عن السبب الذي دفع الناس باحترام الاغنياء وارباب المال وتبجيلهم؟ فإجابهم باختصار بقوله: " لان عشيقتهم عندهم"[١١]. ويبدو أن بعض هؤلاء الافراد كانوا يتوددون للمترفين لربما من أجل حصولهم على المال.

ويروى أن رجلاً من أهل العلم مره به رجل من أرباب الاموال " فتحرك له واكرمه وادناه فقيل له بعد ذلك أكانت إلى هذا حاجة؟ قال: لا والله ولكني رأيت المال مهيبا "[١٢]. ومن خلال هذا النص يوضح لنا مدى الاحترام والتكريم والتعظيم قد حظي به الاغنياء عند قسم من الناس في ذلك العهد.

ويذكر أن بعض افراد المجتمع يذهبون وراء مكاسبهم الشخصية طمعاً بالمال وهذا ما نستنتجه من خلال سؤال الذي وجه إلى احد العقلاء " كم لك من الصديق؟ فقال: لا اعلم ذلك لان الدنيا مقبلة علي والاموال موجودة عندي، وانما اعرف ذلك إذا ولت "[١٣].

وعلى ما يبدو أن بقاء الاموال عند الشخص يساعده في المحافظة على اصدقائه واقربائه ويكون مهيوباً بينهم " وأن فقد المال قلت الرغبة إليه والرهبة منه ومن لم يكن بموضع رغبه ولا رهبة استهان الناس به "[١٤].

وقد كان للجاحظ رأي حول طبقة الاغنياء ونظرته لهذه الطبقة إذ كان ينتقص منهم بقوله: " ولكنا إذا ملينا بين الفضيلة التي مع السرور، وبين لذة الطعام، وما يحدث الشره له من ألم السهر والالتهاب والقلق وشدة الكَلب، رأينا ان صاحبه مفضول غير فاضل. هذا مع ما يسب به ومع حمله على القبيح، وعلى أن نعمته متى زالت لم يكن احد اشقى منه "[١٥].

كما اشار الجاحظ إلى الحالة النفسية لطبقة الاغنياء وما يعانيه الغني في حال فقدانه للغني وما يراوده من الشعور من عدم الراحة وحالات احباط وخير شاهد على ذلك عندما لقي زياد بن ابيه لحرقة بنت النعمان[١٦] سائلاً لها بقوله: " اخبريني بحالكم؟ " قالت حرقة: " بتنا نحسد واصبحنا نرحم " فتقدم زياد لخطبتها " فإذا رأس محلوق، فقالت: أرأس عروس كما ترى يا زياد؟ " فأكرمها زياد ودفع لها دنانير فقالت له: " جزتك يد افتقرت بعد غنى،

ولا جزتك يد استغنت بعد فقر "[١٧].

ويتبين لنا من خلال هذه الرواية أن حرقة بنت النعمان كانت من الطبقة الغنية وكانت منعمة وتعيش في رخاء تام؛ لكن بعد حين ذهب هذا الغنى مما ادى إلى التقليل من شأنها في المجتمع وعدة في خانة الفقراء.

ثالثاً:. نظرة السلطة للأغنياء.

كان الاثرياء في بداية العصر الراشدي غير محبذي لجمهور الصحابة ولما أخذوا من تعاليم رسول الله ﷺ من الزهد في الدنيا وما إلى ذلك؛ ولكن بسبب الفتوحات الاسلامية التي اخذت تدر موارد اقتصادية ساعدة على ظهور الغنى والترف فما كان على السلطة والتي تمثلت بخلافة أبي بكر ﷺ أن تتخذ موقفاً حازماً من ظهور طبقة الاغنياء ومراقبة ومحاسبة الولاة وغيرهم وخير شاهد على ذلك عندما طلب الخليفة ابي بكر ﷺ من معاذ بن جبلة برفع حسابه المالي والكشف عما في ذمته من الاموال[١٨].

بينما كان الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ أشد صرامة وصاحب اجراءات حازمة ضد كل من زادة ثروته سواء من ولاته أو من عامة طبقة المجتمع العربي الاسلامي حتى وصفه ابن قتيبة بقوله: " كان عمر رجلا شديدا قد ضيق على قريش أنفاسها..."[١٩] ومن هذه الاجراءات التي قام بها الخليفة هي مراقبة عماله وولاته ومقاسمتهم اموالهم كي لا يستأثروا بها وخير شاهد على ذلك عامله على مصر عمرو بن العاص إذ ارسل الخليفة عمر ابن الخطاب ﷺ رسوله محمد بن مسلمة[٢٠] لمشاطرة امواله[٢١]. كما شاطر الخليفة اموال عامله على الطائف عتبة بن ابي سفيان فقد تحرى الخليفة بنفسه وسأله عن الاموال التي كانت بحوزته والتي كانت تقدر بثلاثين ألفاً فأجابه عتبه بأنها من ماله الخاص الا ان الخليفة لم يكترث لجوابه ورد عليه قائلاً: والله ما هو لك وبيت مال المسلمين اولى منك[٢٢]. وقاسم الخليفة اموال خالد بن الوليد التي بلغت ثمانون ألف ولما استفسر الخليفة عن تلك الاموال اجابه خالد بأنها من الغنائم؛ لكن الخليفة اصر على مقاسمتها فأخذ منها عشرون ألف وجعلها في بيت مال المسلمين[٢٣].

ومن خلال هذه الشواهد التاريخية تبين لنا ان الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ كان محارباً لمظاهر الترف ولا يكترث للأغنياء ودائماً ما يوجه عماله وسائر المسلمين بالزهد والتحلي

بأخلاق الاسلام وهذا ما لوحظ عندما اتخذ واليه على الكوفة سعد بن ابي وقاص باباً تحجب الناس عنه فأرسل الخليفة محمد بن مسلمة إلى الكوفة لحرق الباب وبالفعل اتم ذلك(٢٤).

أما في عهد الخليفة عثمان بن عفان ﷺ إذ تميز عصره بالرفاه الاقتصادي وكانت الاموال تدر على المسلمين وقد استأثر اصحاب الاموال والغنى وبانت مظاهر الترف على المسلمين دون اي رقابة ادارية أو مالية تذكر، فقد كانت الفتوحات الاسلامية زادت من خيرات المسلمين وهذا ما اكده الحسن البصري إذ قال عن عهد الخليفة عثمان ﷺ: بأن الناس في عهد عثمان ﷺ كانت تدر عليهم النعم والخيرات الكثيرة؛ لكنهم لا يشكرون تلك النعم وما يرزقون من الاعطيات التي كانت حتى من السمن والعسل وليس عطيات الاموال فحسب(٢٥).

واشارت الروايات التاريخية بأن الخليفة عثمان ﷺ كان متنعماً في الحياة وبانت عليه مظاهر الترف حتى قيل أنه اول من نخل له الدقيق(٢٦)، وبما أن الخليفة كان مترفاً فمن المعقول ان لطبقة الاغنياء كانوا لديهم مقبولية لدى الخليفة عثمان ﷺ ومكانة مميزة وهذا ما لاحظناه عندما تسلم عثمان بن عفان ﷺ مقاليد الخلافة استرد الاموال التي اخذها الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ من عتبة بن ابي سفيان إذ قال عثمان ﷺ لعتبة: "هل لك في هذا المال، فإني لم أر لأخذ ابن الخطاب فيه وجهاً؟ قال: والله ان بنا إليه حاجة"(٢٧).

ولما تسلم الامام علي عليه السلام الخلافة عام (٣٥هـ/٦٤٤م) سار على خطى رسول الله ﷺ في منهجه السياسي إذ لم تكن لطبقة الاغنياء مكانة مميزة عنده، فقد سارع الامام علي عليه السلام إلى استرجاع جميع الاراضي التي منحها الخليفة عثمان ﷺ لطبقات الاغنياء والمترفين وهذا ما اشار إليه المسعودي بانتزاع الامام علي عليه السلام " أملاكاً كان عثمان أقطعها جماعةً من المسلمين " وقسم جميع الاموال التي كانت في بيت مال المسلمين على الناس ولم يفضل طبقة على اخرى وانما جعلهم جمعهم سواسية(٢٨).

اثارة هذه السياسة مخاوف طبقة الاغنياء والمترفين الذين كانوا مستفيدين في عهد الخليفة عثمان ﷺ وعدوا تلك الاجراءات التي اتبعها الامام علي عليه السلام هو استهداف لهم لذلك اعلنوا المعارضة ضد تلك السياسة(٢٩).

على ما يبدو أن هذه السياسة المتبعة والاجراءات الادارية والمالية التي عمل بها الامام علي عليه السلام هي كانت الاسباب الرئيسية التي جعلت الامام عليه السلام أن يخوض حروب داخلية طوال مدة خلافته وكانت سبباً مباشراً في اغتياله.

ولما آلت الخلافة إلى بني أمية اصبحت لطبقة الاغنياء مقبولية كبيرة من قبل الدولة الاموية إذ كان معاوية من المترفين وممن يعظم شأن الاغنياء لذلك تمتعت طبقة الاغنياء بكامل حريتهم لما لمسته من مقبولية واضحة من قبل السلطة فقد كانت الدولة الاموية وعمالها يعظمون الاغنياء والمترفين في مجالسهم ويستقبلوهم افضل الاستقبال حتى قيل أن زياد ابن ابيه سأل حاجبه قائلاً: " كيف تأذن للناس؟ قال: على بيوتات ثم على الاسنان ثم على الادب؛ قال: فمن تؤخر؟ قال: الذين لا يعبئ الله بهم؛ قال: ومن هم؟ قال: الذين يلبسون كسوة الشتاء في الصيف وكسوة الصيف في الشتاء "(٣٠). وعلى ما يبدو أن السلطة كانت تعظم مكانة الاغنياء وتميزها في المجتمع وفي الوقت نفسه نجد إهمالهم المتعمد إلى طبقة الفقراء واحتقارهم واضطهادهم. وفي هذا الصدد دخل رجل على احد الحكام الامويين وهو يرتدي ملابس رثة كلباس الشملة ولما نظر إليه الحاكم أعرض عنه ويبدو أنه رجل فقير، فقال: " أن الشملة لا تكلمك وانما يكلمك من هو فيها "(٣١).

وليس هذا فحسب وانما سعت الدولة الاموية في الاستفسار عن اخبار الاغنياء ومن كان لهم شأن في المجتمع وخير شاهد على ذلك عندما استفسر زياد بن ابيه من حرقة بنت النعمان سائلاً ايها على احالها " فأجابته " بتنا نحسد واصبحنا نرحم " فسعى زياد بن ابيه بمساعدتها ودفع لها المال لتحسين حالها المعاشي(٣٢).

وقد يرد سؤال عن السبب الذي دفع الحكام الامويين في اعطاء اهمية كبيرة لطبقة الاغنياء على سائر الطبقات الاخرى في المجتمع ويمكن ان نجيب عن ذلك على عدة نقاط:

١- كانت عادات العصر الجاهلي موجودة لدى الحكام الامويين ومغروسة في انفسهم بحبهم للغنى والتزين بمظاهر الترف وخير شاهد على ذلك عندما استقبل معاوية ابن ابي سفيان للخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بموكب عظيم وعليه مظاهر الابهة وقد تفاجئ الخليفة من ذلك بقوله: " اكسروية يا معاوية؟ فقال:... انا في ثغر تجاه العدو وبنا إلى مباهاتهم بزينة الحرب، والجهاد حاجة "(٣٣).

٢- ازدياد الاموال لدى طبقة الاغنياء ولدى عمال الدولة الاموية وبغض النظر عن الطرق التي تمكنوا من زيادة اموالهم سواء كانت طرق شرعية أو غير شرعية فلم تكن للحكام الاموية اي رقابة ادارية أو مالي على تلك رؤوس الاموال الطائلة وما عليها من شبهات وهدر للمال وهذا وما لوحظ حقاً عندما زاد غنى مروان بن الحكم في اتخاذه القصور الفرهة وبانت عليه مظاهر الغنى إذ قام احد خدامه بخيانته والغريب في الامر أن ذلك السارق قال إلى مروان مخاطباً له: " اتخذت الخدم وابتنيت المنازل والله اني لأخونك، وانك لتخون امير المؤمنين وان امير المؤمنين ليخون الله فلعن الله شر الثلاثة "(٣٤).

٣- قلة الواعز الديني لدى الحكام الامويين إذ لم يلتزموا بتعاليم الدين الاسلامي وإنما اتخذوا عاداتهم وتقاليدهم التي تعود إلى ايام الجاهلية التي ترفع من شأن الشريف والغني وفي المقابل تقلل من الفقير الوضيع وهذا ما يتنافى مع الشريعة المحمدية روحاً وجوهراً.

سار الحكام الامويين جميعهم على هذه السياسة الطبقية في تفضيل الاغنياء وزيادة اموالهم وهذا ما شاهدناه عندما قدم الحاكم سليمان بن عبدالملك على المدينة المنورة وقد اعطى اموال طائلة على اهلها فقال سليمان إلى عمر بن عبدالعزيز: " كيف رأيت ما فعلنا يا أبا حفص؟ قال عمر: رأيتك زدت أهل الغنى غنى وتركت أهل الفقر بفقرهم "(٣٥). وعلى ما يبدو ان في هذا النص وضوح تام في مدى اهتمام الامويين بطبقة الاغنياء لذلك نجد لعمر بن عبدالعزيز رؤية اقتصادية فعندما تسلم السلطة عام (٩٩هـ/٧١٨م - ١٠١هـ/٧٢١م) اتخذ سياسة مغايرة مع هذه الطبقة المترفة واخذ بمصادرة اموالهم خصوصاً الاغنياء من الامويين إذ اتبع سياسة رد المظالم وصادر اموالهم المنقولة وغير المنقولة(٣٦). وفي الوقت نفسه اخذ عمر بن عبدالعزيز بتقريب طبقة الفقراء والرفع من شأنها وتحسين مستواهم المعاشي(٣٧).

الخاتمة:

بناءً على ما تم طرحه في هذا البحث وعرضه فقد توصنا إلى مجموعة من الاستنتاجات هي:

١- كانت طبقة الفقراء تنظر نظرة خاصة إلى طبقة الاغنياء المترفين إذ كانوا يرمونه بالبخل لأنهم لا يقاسمونهم اموالهم التي رزقهم الله تعالى لذلك اخذ بعض الفقراء ينصبون العداء لهم وهذا مما ساعد على ظهور السرقة.

٢ـ كانت طبقات المجتمع الاخرى التي يمكن ان نطلق عليها الطبقة الوسطى تنظر إلى طبقة الاغنياء بعين العظمة والابهة إذ كانوا يعظمونهم ويهتمون لأمورهم ولربما بشعور لا ارادي وفي المقابل نجد تلك الطبقة الوسطى يحتقرون الفقراء.

٣- كانت نظرة السلطة إلى طبقة الاغنياء متذبذبة بين الرفض والقبول إذ سعت الدولة العربية الاسلامية طوال العصر الراشدي إلى الحد من ظهور طبقة الاغنياء وهذا ما اتخذه الخليفة ابو بكر ﷺ والخليفة عمر بن الخطاب ﷺ في اصدار اوامر ادارية صارمه بحق كل من كان لديه رؤوس اموال؛ لكن في خلافة عثمان بن عفان ﷺ لاقت طبقة الاغنياء الرفاهية والتنعم بترفهم دون محاسبة من قبل ادارة الدولة.

٤ـ اتخذ الامام علي عليه السلام ابان خلافته مجموعة من الاجراءات الاقتصادية والادارية قد حجمت من طبقة الاغنياء ولربما جردتهم من املاكهم المنقولة والغير المنقولة بمصادرة اموالهم واعادتها إلى بيت مال المسلمين وهذا مما اثار حفيظة طبقة الاغنياء، فقد كان ينظر لهم كسائر الطبقات الاخرى فلا فرق بين طبقات المجتمع وسعى جاهداً في انصاف طبقة الفقراء.

٥- لما آلت السلطة إلى بني امية انفتح الباب على مصراعيه امام طبقة الاغنياء إذ كان الامويين ممن يكرمون الشريف الغني ويحتقرون الفقير الوضيع، هذا وقد ساعدة الدولة الاموية على ظهور الطبقية في المجتمع العربي الاسلامي.

٦ـ كان الحاكم الاموي عمر بن عبدالعزيز طفرة نوعية من بين الحكام الامويين الذين سبقوه والذين جاءوا بعده إذ انتج ع سياسة مغايرة عن سياسة اسلافه من بني امية فقد عمد إلى مباعدة طبقة الاغنياء من مجلسه وفي المقابل تقريب طبقة الفقراء، كما امر بمصادرة اموال طبقة الاغنياء وخصوصاً الاغنياء من بني امية وعادتها إلى بيت مال المسلمين وتفريقها على طبقة الفقراء.

هوامش البحث

(١) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت٥٠٢هـ/١١٠٨م)، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، منشورات دار ومكتبة مكتبة الحياة، (بيروت – د. ت)، ج٣، ص٣٧٤.

(٢) مالك بن الريب: هو مالك بن الريب بن حوط التميمي، شاعر وأديب من الذين اشتهروا في العصر الاموي، كما كان من السراق الذين يعملون على قطع الطريق لسرقة القوافل التجارية. توفي مالك بن الريب عام (٦٠هـ/٦٨٠م). ينظر: ابن قتيبة، ابي محمد عبدالله ابن مسلم (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م)، الشعر والشعراء، تحقيق: احمد محمود شاكر، (القاهرة: دار الحديث،٢٠٠٦م)، ج١، ص٣٤١ ؛ ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ج٢٢، ص٤٦٤.

(٣) سعيد بن عثمان: سعيد بن عثمان بن عفان ابن ابي العاص الاموي، كان من عمال معاوية بن ابي سفيان على ولاية خراسان عام (٥٦هـ/٦٧٦م)، افتحتح سمرقند وأول من قطع نهر بلخ، وقد اصيبت احدى عينيه، عزل عن خراسان عام (٥٧هـ/٦٧٧م). ينظر: ابن قتيبة، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، ط٢، (مصر: دار المعارف، ١٩٦٩م)، ص٥٥٥ ؛ الزركلي، خير الدين، الاعلام، (بيروت: دار العلم، ١٩٨٠م)، ج٣، ص٩٨.

(٤) ابو الفرج الاصفهاني، علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م)، الاغاني، (د. م: دار احياء التراث، د. ت)، ج٢٢، ص٤٦٤.

(٥) ابو بلال: اسمه مرداس بن حدير بن عامر التميمي، يكنى ابو بلال، ويعرف باسم امه مرداس بن ادية، شارك في معركة صفين بجانب الامام علي عليه السلام ؛ لكنه تخلف عن الامام علي عليه السلام واصبح في فرقة الخوارج إذ كانت الخوارج تعظمه، قتل على يد عبيد الله بن زياد وكل من كان معه. ينظر: ابن ابي الحديد، عز الدين ابي حامد بن الحميد المعتزلي (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، (د. م: دار احياء الكتب، ١٩٦٢م)، ج٥، ص٨٢ ؛ الزركلي، الاعلام، ج٧، ص٢٠٢.

(٦) ابن عبد ربه، أبو عمرو أحمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م)، العقد الفريد ، تحقيق: عبدالمجيد الترحيني، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م)، ج١، ص١٨٢.

(٧) جحدر: وهو جحدر بن ربيعة العكلي، من الشعراء الذين اشتهروا بالسرقة إذ كان من الصوص الفتاكين، وقد تمكن الحجاج بن يوسف الثقفي من القبض عليه ومن ثم جعله في حفرة وفيها سبعة أسود واعطاه سيف فستطاع جحدر من قتل الاسود وأمر الحجاج بأطلاق سراحه ومات حتف انفه. ينظر: ابن حمدون، محمد بن الحسين (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م)، التذكرة الحمدونية، تحقيق: احسان عباس وبكر عباس، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٦م)، ج٢، ص٤٨٦.

(٨) الابشيهي، شهاب الدين بن محمد (ت ٨٥٠هـ/١٤٤٦م)، المستطرف في كل فن مستظرف، (د. م: دار الهلال، د. ت)، ج١، ص٣٦٥.

(٩) الخوارزمي، أبو بكر محمد بن العباس (ت ٣٨٣هـ/٩٩٣م)، مفيد العلوم ومبيد الهموم، (دمشق: دار التقدم، ١٩٠٦م)، ص١٣٣.

(١٠) الحسن البصري: وهو الحسن بن يسار البصري، ولد عام (٢١هـ/٦٤٢م)، يكنى ابو سعيد، من رواة الحديث الشريف، توفي في البصرة عام (١١٠هـ/٧٢٨م). ينظر: ابن سعد، محمد ابن سعد ابن منيع الزهيري (ت ٢٣٠هـ/٨٤٥م)، الطبقات الكبرى، (بيروت: دار صادر، د. ت)، ج٧، ص١٧٧.

(١١) الراغب الاصفهاني، محاضرات الادباء،، ج٢، ص٥٠٢.

(١٢) الميداني، أبو الفضل احمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت٥١٨هـ/١١٢٤م)، مجمع الامثال، (د.م: ١٣٦٦هـ)، ج٢، ص٢٧٥ ؛ ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج٨، ص٩٠.

(١٣) الراغب الاصفهاني، محاضرات الادباء، ج٢، ص٥٠٢.

(١٤) ابن عبدربه، العقد الفريد، ج٢، ص٣٤٤.

(١٥) عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م)، الحيوان، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ط٢، (مصر: مطبعة مصطفى الحلبي، ١٩٦٥م) ، ج٢، ص٩٨.

(١٦) حرقة بنت النعمان: لم تذكر المصادر التاريخية الاولية ترجمتها بشكل مفصل سوى أنها هند بنت النعمان بن منذر بن أمرئ القيس، وحرقة لقب، شاعرة من بيت لخم. ينظر: ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ج٢٤، ص٢٣٠ ؛ الزركلي، الاعلام، ج٢، ص١٧٣.

(١٧) الجاحظ، مجموع رسائل الجاحظ، تحقيق: محمد طه الحاجري، (بيروت: دار النهضة، ١٩٨٣م)، ص١٨٩.

(١٨) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٧٩.

(١٩) الامامة والسياسة، تحقيق: طه محمد الزينبي، (د. م: د. ت)، ج١، ص٣١.

(٢٠) محمد بن مسلمة: محمد بن مسلمة بن خالد الأنصاري، صحابي، يكنى أبو عبد الرحمن، شهد معركة بدر وما بعدها من المعارك إلا غزوة تبوك. وولاه الخليفة عمر ﷺ على صدقات جهينة، لم يشارك في معركة الجمل ولا صفين إلى ان وتوفي في المدينة عام (٤٦هـ/٦٦٦م). ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٤٤٣.

(٢١) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص١٧٥.

(٢٢) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج١، ص٤٧.

(٢٣) الطبري، ابي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الطبري المسمى (تاريخ الرسل والملوك) تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط٢، (القاهرة: دار المعارف، د. ت)، ج٣، ص١٥٤.

(٢٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٦٢.

(٢٥) ابن كثير، ابي الفداء اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق: علي شيري، (بيروت: دار احياء التراث، ١٩٨٨م)، ج٧، ص٢٣٩.

(٢٦) الطبري، تاريخ الطبري، ج٣، ص٤٣٠.
(٢٧) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج١، ص٤٨.
(٢٨) علي سبن الحسين بن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط٢، (قم المقدسة: دار الهجرة، ١٩٨٤م)، ج٢، ص٣٥٣.
(٢٩) ابن اعثم، ابي محمد بن اعثم الكوفي (ت ٣١٤هـ/٩٢٧م)، الفتوح، تحقيق: محمد عبد المعبد خان، (د. م: دائرة المعارف العثمانية، د. ت)، ج٢، ص٢٤٨.
(٣٠) النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، نهاية الارب في فنون الادب، (القاهرة: مطبعة كوستاتسوماس، د. ت)، ج٦، ص٨٦.
(٣١) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٣٠.
(٣٢) الجاحظ، مجموع رسائل الجاحظ، ص١٨٩.
(٣٣) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، تاريخ ابن خلدون المسمى (العبر في ديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر)، (بيروت: مؤسسة الاعلمي، ١٩٧١م)، ج١، ص٢٣١.
(٣٤) البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)، انساب الاشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض زركلي، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٦م).، ج٦، ص٢٦١.
(٣٥) ابن عبد الحكم، ابي محمد عبدالله (ت ٢١٤هـ/٨٢٧م)، سيرة عمر بن عبدالعزيز على ما رواه الامام مالك بن أنس واصحابه، تعليق: احمد عبيد، ط٦، (بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٤م)، ص١١٦.
(٣٦) الزمخشري، جار الله محمود بن عمر بن عدوية (ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م)، ربيع الابرار ونصوص الاخبار، تحقيق: عبد الامير مهنا، (بيروت: مؤسسة الاعلمي، ١٩٩٢م)، ج٣، ص١٥١ ؛ ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج٣، ص١٩٣.
(٣٧) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص١٨٠ ؛ صفوت، احمد زكي، جمهرة خطب العرب في العصور الزاهرة، ط٢، (مصر: مطبعة المصطفى، ١٩٦٢م)، ج٢، ص٢١١.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:-

- **الابشيهي، شهاب الدين بن محمد (ت ٨٥٠هـ/١٤٤٦م).**

١- المستطرف في كل فن مستظرف، (د. م: دار الهلال، د. ت) .

- **ابن اعثم، ابي محمد بن اعثم الكوفي (ت ٣١٤هـ/٩٢٧م).**

٢- الفتوح، تحقيق: علي شيري، (بيروت: دار الاضواء، ١٤١١هـ).

- **البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م).**

٣- انساب الاشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض زركلي، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٦م).

٤- الحيوان، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ط٢، (مصر: مطبعة مصطفى الحلبي، ١٩٦٥م).

٥- مجموع رسائل الجاحظ، تحقيق: محمد طه الحاجري، (بيروت: دار النهضة، ١٩٨٣م).

- **الجاحظ، عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م).**
- **ابن ابي الحديد، عز الدين ابي حامد بن الحميد المعتزلي (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م).**

٦- شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، (د. م: دار احياء الكتب، ١٩٦٢م).

- **ابن حمدون، محمد بن الحسين (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م).**

٧- التذكرة الحمدونية، تحقيق: احسان عباس وبكر عباس، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٦م).

- **ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م).**

٨- تاريخ ابن خلدون المسمى (العبر في ديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر)، (بيروت: مؤسسة الاعلمي، ١٩٧١م).

- **الخوارزمي، أبو بكر محمد بن العباس (ت ٣٨٣هـ/٩٩٣م).**

٩- مفيد العلوم ومبيد الهموم، (دمشق: دار التقدم، ١٩٠٦م).

- **الراغب الاصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت٥٠٢هـ/ ١١٠٨م).**

١٠- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، (بيروت: مكتبة الحياة، د. ت).

- **ابن سعد، محمد ابن سعد ابن منيع الزهيري (ت ٢٣٠هـ/٨٤٥م).**

١١- الطبقات الكبرى، (بيروت: دار صادر، د. ت).

- **الطبري، ابي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م).**

١٢- تاريخ الطبري المسمى (تاريخ الرسل والملوك) تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط٢، (القاهرة: دار المعارف، د. ت).

- **ابن عبد الحكم، ابي محمد عبدالله (ت ٢١٤هـ/٨٢٧م).**

١٣-سيرة عمر بن عبدالعزيز على ما رواه الامام مالك بن أنس واصحابه، تعليق: احمد عبيد، ط٦، (بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٤م).

- **ابن عبد ربه، أبو عمرو أحمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م).**

١٤- العقد الفريد ، تحقيق: عبدالمجيد الترحيني، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م).

- **ابو الفرج الاصفهاني، علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م).**

١٥- الاغاني، (د. م: دار احياء التراث، د. ت).

- **ابن قتيبة، ابي محمد عبدالله ابن مسلم (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م).**

١٦- الامامة والسياسة، تحقيق: طه محمد الزينبي، (د. م: د. ت).

١٧-الشعر والشعراء، تحقيق: احمد محمود شاكر، (القاهرة: دار الحديث،٢٠٠٦م).

١٨-المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، ط٢، (مصر: دار المعارف، ١٩٦٩م).

- **ابن كثير، ابي الفداء اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م).**

١٩- البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق: علي شيري، (بيروت: دار احياء التراث، ١٩٨٨م).

- **المسعودي، علي سبن الحسين بن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م).**

٢٠- مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط٢، (قم المقدسة: دار الهجرة، ١٩٨٤م).

- **الميداني، أبو الفضل احمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري(ت ٥١٨هـ/١١٢٤م).**

٢١- مجمع الامثال، (د. م: ١٣٦٦هـ).

ثانيا: المراجع الثانوية:-

- **الزركلي، خير الدين.**

١- الاعلام، (بيروت: دار العلم، ١٩٨٠م).

- **صفوت، احمد زكي.**

٢- جمهرة خطب العرب في العصور الزاهرة، ط٢، (مصر: مطبعة المصطفى، ١٩٦٢م).